

الحرب الشاملة على روسيا

الإجراءات العدائية والقارة الأوروبية أكبر المتضررين



المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير



تاريخ الإصدار: 15 آذار / مارس 2022



الحرب الشاملة على روسيا

الإجراءات العدائية والقارة الأوروبية أكبر المتضررين



15 آذار 2022

المقدمة

مع استمرار العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا، تتكشف معالم الحرب الشاملة المستخدمة من قبل الغرب ضدّ روسيا، بهدف ليس فقط تدمير قوّة روسيا، بل لإضعاف معنويات الشعب الروسي حتى لا تتمكن روسيا وجيشها وشعبها من استكمال هذه العملية.

يعتمد الغرب بقيادة أميركا الجائرة استراتيجية التدمير الشامل لروسيا باستخدام كل الوسائل الممكنة العسكرية والإقتصادية والسيبرانية والإعلامية وغيره من الوسائل الضرورية، حتى التي تعتبر منافية للأخلاق في سياق الحرب، لتحقيق أقصى ضغط ممكن على روسيا لشلّها داخلياً وخارجياً، ولتحقيق الهزيمة الروسية في اوكرانيا.

في مقاربة لمعالم استخدام الحرب الشاملة ضد روسيا، نستعرض لكم في هذه الورقة، الإجراءات العدائية التي فرضها الغرب على روسيا من أجل تدمير مواردها حتى لا تتمكن من مواصلة العملية العسكرية، وقد تشمل هذه الإجراءات استهداف البنية الاقتصادية الرئيسية في روسيا، ومنع وصول الإمدادات الأساسية من المياه والغذاء وحتى منعها من المشاركات الرياضية. وتبيّن هذه الورقة من هو المتضرر الأكبر من هذه الحرب الشاملة، مع إشارة الى الإجراءات الروسية الإستباقية لتحسين نفسها من تداعيات هذه الحرب.



أولاً: الإجراءات العدائية التي اتخذتها الدول ضد روسيا قبل وبعد العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا

الإجراءات من قبل الدول:

التاريخ	الدول	الاستهداف	المجال	التفاصيل
11 آذار	بريطانيا 	الحكومة الروسية	الاقتصاد-التمويل	فرضت بريطانيا إجراءات عدائية على 386 عضواً في مجلس النواب الروسي الذين صوتوا للاعتراف باستقلال المنطقتين لوهانسك ودونيتسك في الفترة التي سبقت العملية العسكرية.
	كندا 	الأفراد	ثروة خاصة	فرضت كندا إجراءات عدائية على خمسة أفراد روس من بينهم الملياردير رومان أبراموفيتش ومنعت 32 شركة وكياناً حكومياً روسياً من تلقي معدات أو إمدادات دفاعية من كندا.
	أميركا الجائرة  اليابان  بريطانيا  ألمانيا فرنسا  إيطاليا  كندا 	شركات روسية مجمع عسكري	الاقتصاد-التمويل	إلغاء أميركا الجائرة وحلفاءها وضع روسيا بوصفها "الدولة الأولى بالرعاية".
10 آذار	بريطانيا 	الأفراد	ثروة خاصة	فرضت بريطانيا عقوبات على رومان أبراموفيتش مالك نادي تشيلسي لكرة القدم وإيجور سيتشين الرئيس التنفيذي لشركة النفط الروسية العملاقة روسنفت وتجميد أصولهما وحظر سفرهما بسبب صلاتهما بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين.
9 آذار	الاتحاد الاوروي 	الأفراد	ثروة خاصة	فرض الاتحاد الأوروبي مزيداً من الإجراءات العدائية على روسيا وبيلاروسيا، لتجاهل عضوية أوكرانيا السريعة.

	خطوط الجوية الروسية	خطوط الجوية الروسية	بريطانيا 	حجز طائرة خاصة مرتبطة بروسيا مع تشديد الإجراءات العدائية من قبل المملكة المتحدة على الطيران الروسي.
8 اذار	الطاقة	واردات النفط الروسية	بريطانيا 	ألغت بريطانيا واردات النفط والمنتجات النفطية الروسية تدريجياً بحلول نهاية عام 2022.
	الطاقة	واردات النفط الروسية	أميركا الجائرة 	حظرت أميركا الجائرة النفط الروسي وواردات الطاقة الأخرى.
	ثروة خاصة	الأفراد	اليابان 	جمّدت اليابان أصول 32 مسؤولاً من روسيا وبيلاروسيا وأوليغارشين.
7 اذار	ثروة خاصة	الأفراد	كندا 	فرضت كندا إجراءات عدائية على 10 أفراد مقربين من بوتين .
	الشحن	السفن الروسية	نيوزيلاندا 	حظرت نيوزيلندا دخول السفن الروسية إلى موانئها.
5 اذار	تقنية	شركات روسية مجمع عسكري	سنغافورة 	حظرت سنغافورة 4 بنوك روسية وتحظر صادرات الإلكترونيات وأجهزة الكمبيوتر والمواد العسكرية.
	ثروة خاصة	الأفراد	إيطاليا 	صادرت إيطاليا ممتلكات ويخوت الأثرياء الروس.
4 اذار	الاقتصاد-التمويل التقني الاقتصاد-التمويل	- البنوك الروسية شركات روسية مجمع عسكري البنك المركزي الروسي	سويسرا 	- تبنت سويسرا إجراءات الاتحاد الأوروبي فيما يتعلق بوصول البنوك الروسية إلى نظام SWIFT وأصول الأفراد الأثرياء الروس البارزين. - حظرت سويسرا الصادرات التي "يمكن أن تسهم في تعزيز روسيا عسكرياً وتكنولوجياً". - حظرت سويسرا المعاملات مع البنك المركزي الروسي وتجمد أصولها في الخارج.
2 اذار	الشحن	السفن الروسية	الاتحاد الاوروي  أميركا الجائرة 	حظرت أميركا الجائرة والاتحاد الأوروبي دخول السفن الروسية إلى موانئها.
	وسائل الإعلام	وسائل الإعلام الروسية	الاتحاد الاوروي 	علّق الاتحاد الأوروبي توزيع "مناذ المعلومات" المملوكة للدولة في روسيا اليوم وسبوتنيك عبر الاتحاد الأوروبي.
1 اذار	الشحن	السفن الروسية	بريطانيا  كندا 	حظرت بريطانيا وكندا مرور السفن الروسية من الموانئ البريطانية والكندية.

28 شباط	بريطانيا 	صندوق الثروة السيادي الروسي	الاقتصاد-التمويل	حمت بريطانيا أصول صندوق الثروة الوطني الروسي في المملكة المتحدة.
	الاتحاد الاوروبي  أميركا الجائرة  بريطانيا 	البنك المركزي الروسي	الاقتصاد-التمويل	حظرت أميركا الجائرة والاتحاد الأوروبي وبريطانيا المعاملات مع البنك المركزي الروسي ووزارة المالية وصندوق الثروة الوطني.
	كندا 	واردات النفط الروسية	الطاقة	حظرت كندا استيراد النفط الروسي.
	الاتحاد الاوروبي  أميركا الجائرة  كندا 	الأفراد	ثروة خاصة	حظر الاتحاد الأوروبي وأميركا الجائرة وكندا ودول أخرى السفر وجمّد الأصول على الأفراد الروس الأثرياء.
	كوريا الجنوبية 	شركات روسية مجمع عسكري	التقني	حظرت كوريا الجنوبية تصدير المواد الاستراتيجية إلى روسيا، وانضمت إلى الإجراءات العدائية سويفت.
27 شباط	الاتحاد الاوروبي  أميركا الجائرة  كندا 	الخطوط الجوية الروسية	الخطوط الجوية	حظرت أميركا الجائرة والاتحاد الأوروبي وكندا دخول الطائرات الروسية الى المجال الجوي.
	الاتحاد الاوروبي  أميركا الجائرة  بريطانيا  كوريا الجنوبية  اليابان 	البنوك الروسية	الاقتصاد-التمويل	حظر وصول البنوك الروسية إلى نظام الدفع الدولي SWIFT.
25 شباط	أستراليا 	الأفراد	ثروة خاصة	فرضت أستراليا إجراءات عدائية على الأثرياء الروس.

24 شباط	أميركا الجائرة  اليابان 	شركات روسية مجمع عسكري	التقني	فرضت أميركا الجائرة قيود على الصادرات الى روسيا. وجمّدت اميركا 24 مجموعة من المنتجات الأمريكية الصنع والسلع الأجنبيّة المصنعة باستخدام التكنولوجيا الامريكية المصممة لتجميد التكنولوجيا الروسية.
---------	--	---------------------------	--------	--

الإجراءات من قبل الشركات والمؤسسات

التاريخ	الشركة	الاستهداف	النوع	التفاصيل
9 اذار	نستله	التجزئة الروسية	الاقتصاد	علقت نستله جميع استثمارات رأس المال في روسيا.
	هاينكن	التجزئة الروسية	الاستهلاك	توقف عن إنتاج وبيع بيرة توقف هاينكن في روسيا.
8 اذار	ستاربكس	التجزئة الروسية	الاستهلاك	أوقفت ستاربكس جميع الأنشطة التجارية في روسيا.
	يام براندز	التجزئة الروسية	الاستهلاك	توقف يام براندز، الشركة الأم لسلسلة KFC، الاستثمار مؤقتًا في روسيا، وهي سوق رئيسية ساعدت العلامة التجارية على تحقيق تطور قياسي العام الماضي.
	ماكدونالدز	التجزئة الروسية	الاستهلاك	أغلقت ماكدونالدز مؤقتًا مطاعمها في روسيا.
	تشيل	النفط والغاز الروسي	الطاقة	توقفت تشيل عن شراء الخام الروسي وقالت إنها ستوقف مشاركتها في جميع الهيدروكربونات الروسية من النفط إلى الغاز الطبيعي.
	فيراري	التجزئة الروسية	الرياضة	ستعلق شركة فيراري الصادرات إلى روسيا بسبب غزو موسكو لأوكرانيا.
7 اذار	بوينغ	التجزئة الروسية	التصنيع	علقت بوينغ شراء التيتانيوم من روسيا.
	شركة بروكتر أند غامبل	التجزئة الروسية	الاستهلاك	أنهت شركة بروكتر أند غامبل جميع الاستثمارات الرأسمالية الجديدة في روسيا.
6 اذار	KPMG	التجزئة الروسية	التمويل	انسحاب KPMG، PwC عضويتها من روسيا.
	تيك توك	التجزئة الروسية	التقني	علقت تيك توك البث المباشر وتحميل مقاطع الفيديو على نظامها الأساسي في روسيا.

	نيتفليكس	التجزئة الروسية	التقني	علقت نيتفليكس خدماتها في روسيا، وأوقفت مؤقتًا جميع المشاريع وعمليات الاستحواذ المستقبلية في روسيا.
	دانون	التجزئة الروسية	الاستهلاك	أوقفت دانون جميع المشاريع الاستثمارية في روسيا لكنها تحافظ على إنتاج وتوزيع منتجات الألبان الطازجة وتغذية الرضع.
5 آذار	انديتكس	التجزئة الروسية	الاستهلاك	أوقفت انديتكس التداول في روسيا، وأغلقت 502 متجرًا وأوقفت المبيعات عبر الإنترنت.
4 آذار	مايكروسوفت	التجزئة الروسية	تقنية	علقت مايكروسوفت مبيعاتها الجديدة من منتجاتها وخدماتها في روسيا.
	IPC	التجزئة الروسية وبيلاروسيا	الرياضة	حظرت اللجنة البارالمبية الدولية على الرياضيين الروس المشاركة في أولمبياد بكين الشتوية للمعاقين.
	الفورمولا وان	التجزئة الروسية	الرياضة	F1 لن يتسابق في روسيا بعد إنهاء العقد مع مروج سباق الجائزة الكبرى الروسي.
	نايك	التجزئة الروسية	الاستهلاك	أغلقت نايك مؤقتًا جميع متاجرها في روسيا.
	ايكيا	التجزئة الروسية وبيلاروسيا	الاستهلاك	أغلقت ايكيا متاجرها في روسيا وتوقف مؤقتًا جميع المصادر في الدولة وحليفاتها بيلاروسيا.
	فولكس فاجن	التجزئة الروسية	السيارات	توقف فولكس فاجن أنشطتها في روسيا حتى إشعار آخر.
2 مارس	أمريكان اكسبريس	البنوك الروسية	التمويل	حظرت أمريكان اكسبريس البنوك الروسية من شبكتها.
	مرسيدس بنز	التجزئة الروسية	شركات السيارات	علقت مرسيدس بنز تصدير سيارات الركاب والشاحنات الصغيرة إلى روسيا وكذلك التصنيع المحلي في روسيا.
	تويوتا	التجزئة الروسية	شركات السيارات	أوقفت تويوتا الإنتاج في مصنعها الروسي بينما توقفت واردات السيارات إلى البلاد إلى أجل غير مسمى بسبب اضطرابات سلسلة التوريد.
	ايرباص	الخطوط الجوية الروسية	الخطوط الجوية	أوقفت ايرباص عن إرسال قطع غيار إلى روسيا ودعم شركات الطيران الروسية، لكنها كانت تحلل ما إذا كان مركزها الهندسي في موسكو سيستمر في تقديم الخدمات للعملاء المحليين في ظل العقوبات الغربية.
	بنك المشرق	البنوك الروسية	التمويل	أوقف بنك المشرق عن إقراض البنوك الروسية.
	ING Groep NV	الشركات الروسية	التمويل	قالت ING Groep NV إنها لن تقوم بأي عمل جديد مع الشركات الروسية.

	إكسون موبيل	النفط والغاز الروسي	الطاقة	خرجت إكسون موبيل من عمليات النفط والغاز الروسية التي تقدر قيمتها بأكثر من 4 مليارات دولار وأوقفت الاستثمارات الجديدة.
	سيمنز انرجي ايه جي	التجزئة الروسية	الطاقة	أوقفت سيمنز انرجي ايه جي جميع الأعمال التجارية الجديدة في روسيا.
	ألفايه	التجزئة الروسية	التقني	حظرت شركة ألفايه التابعة لشركة Google تطبيقات الهاتف المحمول المتصلة بـ RT و Sputnik من متجر Play الخاص بها، تماشيًا مع خطوة سابقة لإزالة الناشرين الحكوميين الروس من ميزاتها المتعلقة بالأخبار.
	سبوتيفي	التجزئة الروسية	التقني	أغلقت Spotify مكتبها في روسيا إلى أجل غير مسمى.
	كندا أوزة	التجزئة الروسية	المستهلك	علقت كندا جميع مبيعات العملة والتجارة الإلكترونية لروسيا.
1 اذار	فيزا ماستركارد	البنوك الروسية	التمويل	منعت فيزا ماستركارد البنوك الروسية من شبكتها.
	بوينغ	الخطوط الجوية الروسية	الخطوط الجوية	علقت بوينغ توزيع قطع الغيار والصيانة والدعم الفني لشركات الطيران الروسية.
	جاكوار لاند روفر	التجزئة الروسية	شركات صناعة السيارات	أوقفت جاكوار لاند روفر وأستون مارتن شحنات السيارات إلى روسيا مؤقتًا.
	هارلي ديفيدسون	التجزئة الروسية	شركات صناعة السيارات	أوقفت هارلي ديفيدسون أعمالها وشحنات دراجاتها النارية إلى روسيا.
	فورد موتور	التجزئة الروسية	شركات صناعة السيارات	علقت فورد موتور على الفور عملياتها في روسيا حتى إشعار آخر.
	بي إم دبليو	التجزئة الروسية	شركات صناعة السيارات	أوقفت بي إم دبليو تصدير السيارات إلى روسيا وأوقفت الإنتاج في روسيا.
	نورديا لإدارة الأصول	التجزئة الروسية	التمويل	قررت نورديا لإدارة الأصول بيع جميع استثماراتها الروسية، بما في ذلك السندات الحكومية والأسهم وديون الشركات والبدائل.
	التوتال	التجزئة الروسية	الطاقة	لن توفر التوتال بعد الآن رأس المال للمشاريع الجديدة في روسيا.

أوقفت شركة United Parcel Service التحليقات جوية في روسيا.	الخدمات اللوجستية	التجزئة الروسية	UPS	
أوقفت شركة آبل مؤقتًا جميع مبيعات المنتجات في روسيا.	التقني	التجزئة الروسية	آبل	
أوقفت المنتخبات والأندية الروسية من كرة القدم الدولية.	الرياضة	فرق كرة القدم الروسية	UEFA, FIFA	
جمدت دايملر أنشطتها التجارية في روسيا، بما في ذلك تعاونها مع شركة صناعة الشاحنات الروسية كاماز.	شركات صناعة السيارات	صانع الشاحنات الروسي	شاحنة دايملر	
أوقفت جنرال موتورز جميع صادرات السيارات إلى روسيا حتى إشعار آخر	شركات صناعة السيارات	التجزئة الروسية	المحركات العامة	
أوقفت AB Volvo جميع عمليات الإنتاج والمبيعات في روسيا	شركات صناعة السيارات	التجزئة الروسية	AB فولفو	
أوقفت شركة إيركاب القابضة، أكبر شركة لتأجير الطائرات في العالم، نشاط التأجير مع شركات الطيران الروسية في امتثال كامل لجميع الإجراءات العدائية المطبقة على روسيا.	الخطوط الجوية	الخطوط الجوية الروسية	إيركاب القابضة	
أنهى HSBC العلاقات مع مجموعة من البنوك الروسية بما في ذلك ثاني أكبر VTB .	التمويل	البنوك الروسية	HSBC	
تخلت شركة بريتيش بتروليوم عن حصتها في Rosnet ؛ وهي أكبر مستثمر أجنبي في روسيا	الطاقة	علاق النفط الروسي روسنفت	بريتيش بتروليوم	27 شباط
سحبت مجموعة الطاقة النرويجية Equinor عملية استثماراتها من مشاريعها المشتركة في روسيا.	الطاقة	روسيا	Equinor	
منع الاتحاد الدولي للشطرنج روسيا وبيلاروسيا من استضافة الأحداث.	رياضات	روسيا ، بيلاروسيا	فيدي	26 شباط
علقت رينو بعض العمليات في مصانع تجميع السيارات في روسيا بسبب الاختناقات اللوجستية التي تسببت في نقص المكونات.	شركات صناعة السيارات	روسيا	رينو	25 شباط

ثانيًا: المتضرر الأكبر من هذه الإجراءات العدائية على روسيا

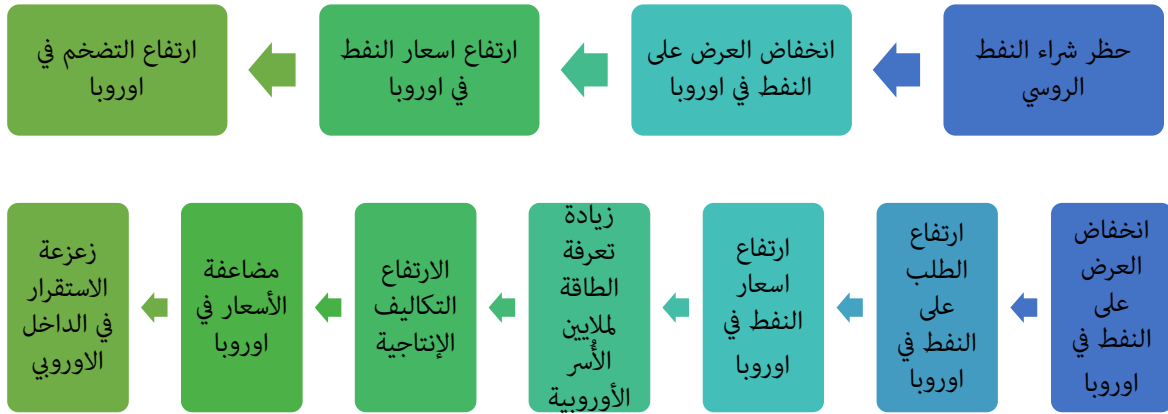
حصّنت روسيا إقتصادها خلال السنوات الماضية، بسبب الإجراءات العدائية الأمريكية السابقة عليها وتحسبًا لأي إجراء عدائي مرتقب وتجهزت بشكل أفضل من التوقعات الدولية بمدى قدرة روسيا على التحمّل، إلّا أن الغرب وأميركا الجائرة فوجئًا بقدرتها على تخطي 2500 إجراء عدائي كفيل بشلّ حركة هذا البلد.

لا بل ولم يتفاجأ فحسب، فقد بدأ الغرب بالتحذير والتنديد بتداعيات هذه الإجراءات العدائية الروسية على أوروبا نفسها، وبدأت تتكشف معالم الضرر الإقتصادي والمجتمعي من هذه الإجراءات، حيث اعترف بذلك رئيس المجلس الأوروبي "شارل ميشيل"، الذي قال بأن العقوبات التي فُرضت على روسيا ستؤثر في أوروبا أيضًا، مشددًا على ضرورة استعدادهم لذلك. وفي نفس السياق جاء تصريح وزيرة الصناعة الفرنسية "أنيس بانويه"، التي دعت الإدارة الأمريكية الى تحمل جزء من تداعيات العقوبات، حينما قالت إنه "من السهل بعض الشيء" من جانب الأمريكيين "تعزيز العقوبات التي ستطبق فقط على قارة واحدة والتي لن تلحق الضرر بقارة أخرى".

إدًا كيف ستأثر القارة الأوروبية من الإجراءات العدائية على روسيا؟

1. تأثير أسعار الطاقة العالمية

بدأت تظهر تداعيات الإجراءات العدائية على روسيا في أسواق الطاقة العالمية، بعد فرض العقوبات التي تحد من شراء النفط الروسي، حيث لامس سعر برميل النفط الخام الـ 140 دولار أمريكي. ما سيؤدي حتمًا، الى التضخم الاقتصادي في أغلب دول العالم. أما بالنسبة للغاز، فقد ارتفعت الأسعار بشكل جنوني، وبلغت أكثر من 3200 دولار لكل ألف متر مكعب. أشار الكثير من الاقتصاديين، الى إيقاف معظم صادرات الطاقة الروسية، سيشكل صدمة كبيرة للأسواق العالمية. فبالنسبة للنفط، قد يؤدي فقد الأسواق لـ 5 ملايين برميل آتية من روسيا، إلى ارتفاع أسعاره حتى 200 أو 300 دولار للبرميل، وبالتالي انخفاض النمو الاقتصادي على مستوى العالم. خاصة وأن روسيا هي ثاني أكبر منتج للنفط الخام عالميًا، بمتوسط يومي حوالي 10.2 مليون برميل يوميًا، وتنتج ما نسبته 17% من الغاز الطبيعي في العالم، ما يجعلها ثاني أكبر منتج للغاز.



وما زالت أوروبا تعتمد على النفط والغاز الروسيين، وخصوصاً أنّ البدائل الأخرى لا تزال بعيدة المنال وأكثر تكلفة. ويمثل الغاز الروسي أكثر من 40% من واردات الغاز الأوروبية. وقد يؤدي نضوب الغاز، جراء عقوبات غربية أو إجراءات مضادة روسية، إلى زيادة أكبر في تعرفه الطاقة لملايين الأسر، كما سيؤدي قطع موسكو عن أنظمة الدفع الدولية إلى تعقيد مدفوعات أوروبا في مقابل وارداتها من الغاز التي يأتي أكثر من ثلثها من روسيا. ويرى محللون أن معاقبة خصم في الجهة الأخرى من العالم أسهل دائماً من معاقبة جار، مشيرين إلى أنّ ما يمكن أن تخسره أوروبا عبر فرض عقوبات على روسيا أكبر من خسارة حليفها الأميركي. ويقول مدير معهد "بروغل"، غونترام وولف، لوكالة "فرانس برس"، إنّ "من الواضح أنّ أوروبا تعرّض نفسها لخسائر أكثر من الولايات المتحدة، لأنّ القرب الجغرافي يقترن بروابط اقتصادية وأمنية وثيقة".

2. انعكاسات على أسعار الأغذية العالمية

ظهر جلياً في أعقاب الأزمة الأوكرانية، ارتفاع واضح في أسعار الأغذية العالمية، بحسب تقرير نشرته منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، حتى وصل إلى أعلى مستوى له على الإطلاق، حيث تصدّرت الزيوت النباتية ومنتجات الألبان هذا الارتفاع. وبحسب مؤشر منظمة الأغذية والزراعة:

لـ زادت أسعار الأغذية بنسبة 3.9% عن مستواها في كانون الثاني/يناير، وأعلى بنسبة 20.71% من مستواها في العام الماضي

← ارتفعت أسعار الزيوت النباتية بنسبة 8.5% عن الشهر الماضي ليصل إلى مستوى قياسي جديد.

← ارتفع مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار الحبوب بنسبة 3.0% عن الشهر الماضي، مدفوعاً بارتفاع عروض أسعار الحبوب الخشنة، مع ارتفاع الأسعار الدولية للذرة بنسبة 5.1%، وذلك بسبب التوترات الموجودة في أوكرانيا وعدم ضمان وصول صادرات الذرة منها، وارتفاع أسعار تصدير القمح.

← ارتفعت الأسعار العالمية للقمح بنسبة 2.1%، وهو ما يعكس إلى حد كبير حالة عدم اليقين بشأن تدفقات الإمدادات العالمية من موانئ البحر الأسود.

← ارتفعت الأسعار الدولية للأرز بنسبة 1.1%.

← ارتفع مؤشر منظمة الأغذية والزراعة لأسعار اللحوم بنسبة 1.1%.

وقال خبير اقتصادي في المنظمة "إن المخاوف بشأن ظروف المحاصيل وتوافر الكميات الملائمة المتاحة للتصدير لا تفسر إلا جزءاً من الزيادات الحالية في الأسعار العالمية للأغذية، ويأتي الحافز الأكبر لتضخم أسعار الأغذية من قطاعات خارج الإنتاج الغذائي، ولاسيما قطاعات الطاقة والأسمدة والأعلاف. وتميل كل هذه العوامل إلى تضيق هوامش ربح منتجي الأغذية، الأمر الذي يثنيهم عن الاستثمار وتوسيع نطاق الإنتاج".

3. تأثير مصالح الشركات الأوروبية

قد يكون من السهل بمكان على الولايات المتحدة تصعيد عقوباتها الاقتصادية على روسيا بسبب ضآلة حجم التبادل التجاري والتبادل الاستثماري بين البلدين، لكن الوضع في الاتحاد الأوروبي مغاير، إذ إن الروابط الاستثمارية والمصالح الاقتصادية المتبادلة أعمق، فهناك شركات أوروبية متعددة تعمل في السوق الروسية، بحيث تنشط فيها 6000 شركة ألمانية، كما قدرت الوظائف المرتبطة بعلاقات ألمانيا بروسيا اقتصادياً بنحو 400 ألف وظيفة.

والأمر نفسه ينسحب على دول أوروبية أخرى، لكن ليست كل الدول في قوة الاقتصاد الألماني، الذي يمكنه التأقلم مع الظروف المستجدة. فمن الصعب على دول مثل اليونان أن توقف تعاملاتها الاقتصادية مع روسيا، إن لم تكن هناك سياسات تعويضية تتبناها أوروبا تجاه هذه البلدان.

بحسب صحيفة "فاينانشيال تايمز" البريطانية:

- ← أن فرض عقوبات أميركية أو غربية ضد روسيا يمكن أن يُلحق أضراراً كبيرة بالاقتصادات الأوروبية، ولاسيما في قطاعات الطاقة والتجارة والتصنيع والبنوك والأسواق.
- ← منع تدفق الغاز إلى أوروبا لا يزال الورقة الاقتصادية الراححة لموسكو، إذا فرض الغرب عقوبات أكثر صرامة ضدها، غير أن ضعف الاتحاد الأوروبي أمام الإجراءات المضادة من جانب الكرملين قد يمتد إلى ما هو أبعد من الطاقة.
- ← أن صانعي السياسة في أوروبا يخشون من أن الكتلة تبدو أقل استعداداً من موسكو، إذ تهدف استراتيجية الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تحت اسم "حصن روسيا"، إلى مساعدة البلاد على تجاوز أي عقوبات أعمق وأكثر صرامة.
- ← أن أضرار الاقتصادات الأوروبية قد تشمل موردي التكنولوجيا والمقرضين لمصدري السلع، والمصنعين المعتمدين على المواد الخام، الأمر الذي قد يزيد في تعقيدات الروابط التجارية والضغوط التضخمية، ويحدّ نشاط مجموعة واسعة من الشركات الأوروبية".

4. أضرار اقتصادية كبيرة

بحسب وكالة "بلومبيرغ" مقالاً تحت عنوان "أوروبا تخشى أن تتضرر اقتصادياً إذا تم فرض عقوبات شديدة على روسيا"، جاء فيه أن بعض الدول الأوروبية الكبرى قلقة بشأن التداعيات الاقتصادية، إذ أعرب أعضاء رئيسيون في الاتحاد الأوروبي عن مخاوفهم بشأن احتمال إلحاق الضرر باقتصاداتهم.

ولفت المقال إلى أن الدول الأوروبية تشعر بالقلق أيضاً من أن روسيا قد ترد على الأرجح، وربما تقطع إمدادات الغاز المهمة عن قارة تعاني بالفعل ارتفاعاً قياسيًّا في أسعار الطاقة، وقال: "سيستعين الموافقة على الجزء الأكبر من أي استجابة على مستوى الاتحاد الأوروبي بالإجماع من جانب جميع الدول الأعضاء البالغ عددها 27، وهي مجموعة لها وجهات نظر متباينة بشأن روسيا بشكل عام".

وبحسب الموقع، يُعدّ الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لروسيا، إذ مثل نحو 37% من إجمالي تجارة البلاد مع العالم في أوائل عام 2020، وفقاً للمفوضية الأوروبية، وكانت روسيا أيضاً مصدر نحو 25% من واردات الكتلة النفطية.

5. زعزعة استقرار المجتمع الأوروبي

في هذه الفترة يحتاج الأوروبيين الى الغاز أكثر من أي وقت سابق بسبب موجة الصقيع الصعبة الذي تعاني منها القارة الأوروبية خصوصًا ألمانيا، وإن ارتفاع أسعار الغاز يعيق من عملية تأمين وسيلة التدفئة، الحاجة الأساسية والضرورية للشعب الأوروبي. إن عدم تأمين هذه الحاجة سيؤدي الى تأزم الوضع في الداخل والى زعزعة استقرار المجتمع الأوروبي.

ثالثًا: الإجراءات الروسية لتحسين إقتصادها من الإجراءات العدائية

قامت روسيا بعدة تدابير لتفادي تداعيات الأزمة الاقتصادية :

- 1) الإعتماد على الناتج القومي المحلي والتصنيع الداخلي بشكل متزايد.
- 2) زيادة الإحتياط الأجنبي الروسي من خلال اللجوء الى ورقة زيادة أسعار النفط من الصادرات الروسية.
- 3) استبدال التعاون بالدولار والتعامل باليورو واليوان.
- 4) اللجوء الى العملات الرقمية (اليوان الرقمي) الذي يعد أحد المخارج من هذه القيود.
- 5) الابتعاد التدريجي من الهندسة المالية الغربية من خلال تشجيع رؤوس الأموال الروسية على إعادة أصولها الى الوطن.
- 6) اللجوء الى استخدام العملات الرقمية المشفرة حيث تعمل الحكومة الروسية على تطوير عملتها الرقمية الخاصة بالبنك المركزي، وهو ما يسمى بالروبل الرقمي، مما يجعل المدفوعات عن بعد والتسويات عبر الإنترنت أمرًا ممكنًا.
- 7) تم الإتفاق بين روسيا والصين على التعامل بالروبل الروسي، ودعم كل منها لاقتصاد الآخر في مثل هذه الأزمات.

كما كتب سيرغي مانوكوف، الباحث في معهد الصين للدراسات الدولية المعاصرة، في "إكسبرت رو"، قائلاً إنَّ روسيا في مأمن من التأثير القاتل الذي يريده الغرب لعقوباته. وأشار في مقاله إلى أنَّ روسيا تمكنت عموماً من التكيف مع الحياة في ظل العقوبات التي فرضها عليها الغرب بعد استعادة شبه جزيرة القرم في عام 2014. ويرى أنَّ فرص نجاح الغرب في العقوبات قد تظهر فقط في حال توجيه ضربة إلى صادرات الطاقة الروسية. ومع ذلك، لا تستطيع الولايات المتحدة القيام بذلك في ظل ظروف النقص العالمي في موارد الطاقة،

فضلاً عن ارتفاع الأسعار الناجم عن التضخم غير المسبوق في الأعوام الأخيرة، والوضع مع موارد الطاقة على هذه الحال في أوروبا، التي لا يمكنها التخلي عن الغاز الروسي على الرغم من الخطاب العدائي. لا تعمل هذه الاعتبارات فقط في حالة الرفض الصريح للنفط والغاز والفحم الروسي، إنما عند فصلها عن نظام "سويفت" المصرفي أيضاً، ولهذا تم فصل روسيا عن هذا النظام جزئياً وليس بصورة كاملة. إن اندماج الاقتصاد الروسي في الاقتصاد العالمي ليس كبيراً مثل اقتصاد عدد من البلدان الأخرى، وهذا يقلل أيضاً فعالية العقوبات، تماماً مثل البنية التحتية المالية غير الدولارية الموجودة في روسيا منذ عام 2015.

إذاً بعد هذا العرض التفصيلي، يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن الحرب الشاملة التي تقودها أميركا الجائرة وتدفع الأوروبيين نحوها ضد روسيا ستعود على القارة الأوروبية بتداعيات وخيمة يصعب التعافي منها على المدى القريب

